دوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء
خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

م.د رحيم حلو محمد
جامعة البصرة -كلية التربية – ميسان

م.م ماجد عبد الحميد عبد الرزاق
كلية الآداب – جامعة البصرة

الزواج هو تلك العلاقة المقدسة التي تربط الرجل بالمرأة كإحدى النعم والفضائل التي وهبها الله سبحانه وتعالى لجنس البشر وميزه بها عن سائر المخلوقات الأخرى كعلاقة مقدسة ومنظمة قام على أساسها بناء الأسرة داخل المجتمع الإنساني . قال الله تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١) . فلا غرو إذن من كون علاقة الزواج تلك تختلف عن علاقة زواج بقية المخلوقات الأخرى بكونها علاقة منظمة مبنية على أسس وثوابت مقدسة وبها يتم بناء الأسرة كلبنة في بناء المجتمع ككل .

وقد وردت في كتب الحديث العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد وتحث الفرد المسلم على ضرورة اتخاذ علاقة الزواج كجزء من مكوناته الاجتماعية التي ينطلق منها لبناء الأسرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر قول الرسول الكريم (ص) : " ما فائدة أفادها الله على امرئ مسلم خير له من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وان أمرها أطاعته " (٢) ، وقوله (ص) أيضا : " إنما الدنيا متاع ، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة " (٣) .

وتلك العلاقة المقدسة إذا ما أسيء إليها تحولت الأسرة عندئذ إلى وبال وجحيم يحرق المعالم الزاهية لأركان تلك الأسرة . وظاهرة تعدد الزوجات ربما شكلت إحدى مفردات أسباب تلك الإساءة ، ولا نقول أن ممارسة تعدد الزوجات بحد ذاتها إساءة بقدر ما هي دون شك فضيلة من فضائل الله عز وجل على الإنسان كما سنبين ذلك ، لكن إساءة تطبيقها في غير محلها هي بحد ذاتها إساءة للمرأة . وعملية نهجها تختلف حتما حسب ظروف الرجل المعني . فحقيقي بالرجل غير الموسور ماديا أو الذي يفتقر لسبب وجيه ومقنع لزواجه بامرأة أخرى أن تنشأ وتنمو تحت كنفه المشاكل والمكائد والدسائس التي تدبرها كل ضرة لضرتها . لكن الأمر حتما يختلف عند الرجل الموسور ماديا أو الذي له القدرة على المساواة والإنصاف بين

نسائه ، أو ممن يمتلك سببا وجيها يبرز ظاهرة التعدد تلك ، وذلك هو حبل القصيد . وقدر تعلق الامر بهذا البحث لا نعتقد أن الخلفاء تنشأ لديهم تلك الاضطرابات طالما انهم أولا يتمتعون بمكانة اجتماعية تعلوا كل مكانة أخرى يومذاك كونهم أصحاب سلطة ونفوذ بل أن بعضهم فوق ذلك القبيل كالخلفاء الراشدين ، وتلك ميزة تجعلهم محط استقرار النساء لديهم ، إذ لا شك أن من تحصل من النساء على العيش تحت كنف رجل يتمتع بتلك المكانة حقيق بها أن تبذل ما في وسعها للاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية فتتجاوز ما يحصل من مشاكل ومكائد مع النساء الاخريات . وثانيا لدى الخلفاء من الاموال واسباب العيش الرغيد كالخلفاء الامويين والعباسيين ما لم يكن مباحا في بقية أوساط طبقات المجتمع الإسلامي آنذاك . وهذا عامل مهم يترك أثرا ملموسا على كافة المعاملات في أوساط المجتمع الإنساني . فلا شك أن الاكتفاء المادي كفيل بضمان الهدوء والاستقرار داخل الأسرة ، ومع ذلك قد تنشأ بعض المشاكل داخل اسر الخلفاء ولكن بقدر محدود قياسا إلى ما هو عند بقية الطبقات الاخرى من الرجال .

وهذان العاملان هما اللذان يهيئان الفرصة أمام الخلفاء للإقدام على الزواج باكثر من امرأة ، مكانة اجتماعية مرموقة ، اكتفاء مادي ، فماذا تريد المرأة اكثر من زوج يتمتع بمكانة ووجاهة ومنزلة اجتماعية حسنة لا تعلوها أية مكانة أخرى ، ويحقق لها جميع مطالبها ورغباتها كافة دون شرط أو قيد ، وان كان الخليفة متزوج بامرة أخرى أو أكثر . كما أن ظاهرة تعدد الزوجات مستوحاة أصلا من روح التشريع الإسلامي ، فلا اختلاف بَيْنَ اثنين على أن من حق الرجل المسلم بموجب نصوص القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم (ص) وما جرى عليه من اجتماع المسلمين أن يتزوج باكثر من امرأة واحدة اثنين وثلاث وأربع ، قال الله تعالى : " وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، وذلك أولى أن لا تعولوا "(٤) . ومع ذلك نستشف أيضا من تلك الآية أن روح التشريع الإسلامي لم تكن مع إباحة ظاهرة تعدد الزوجات إنما جعلت اتخاذها عند الضرورة القصوى إذا ما عانى الرجل من وجود خلل معين في زواجه الأول ، كان تكون زوجته عقيما لا تلد ، أو مصابه بمرض لا يرجى شفاؤه مع رغبة الزوج في الاحتفاظ بزوجته وفاءا منه لها ، فيتخذ عندئذ زوجة أخرى لتلافي النقص الحاصل في حياته الزوجية(٥) . كما أن كون المرأة الواحدة ربما اعتذرت لفترة عن المعاشرة كايام العادة والحمل والوضع والرضاع ونحو ذلك ، فرفع الإسلام الحاجة الغريزية بالتعدد وفقا لشروطه . فضلا عن نوايا الإسلام في تكثير نسل المسلمين لعمارة الأرض تحت لواء الإسلام والمسلمين (٦) . أما إذا انتفت الحاجة من تلك الأسباب فلا شك عندئذ في أن اتخاذ ظاهرة تعدد الزوجات ضرر كبير على بناء الأسرة إذ لا بد من وجود دافع معين ووجيه يبرر تلك

الغاية . أو بمعنى أخر أن مسالة تحديد الزواج بإمرة واحدة في غير حالات الضرورة تاتي في مقدمة المفردات التي تؤكد عليها الشريعة الإسلامية .

وظاهرة تعدد الزوجات لم تكن بالظاهرة المستحدثة في الإسلام إنما كانت ظاهرة مباحة قبل ذلك كسنة جارية عند أغلب الأمم القديمة كالعرب وبلاد الهند والصين والفرس وغيرهم . فللرجل الحق في الزواج بما شاء من النساء وله مطلق الحرية في التصرف بهن كيفما شاء(٧) ، وقد ذكر مثلا أن النبي سليمان بن داود تزوج بالف امرأة (٨) ، وان النبي داود كان متزوج بتسع وتسعين امرأة (٩) . وكان الهدف من جراء ذلك تكثير عدد أفراد الأسرة بالذات البنين منهم كوسيلة للتراس والسؤدد في القوم (١٠) .

ولما جاء الإسلام هذب طبيعة التعدد وجعله في ظل حدود المعقول وبما يتلاءم ويتناسب مع تعاليم الدين وخصوصيات المجتمع الجديد . فوضع بصماته عليه بما يكفل للمرأة حقها وللرجل حدوده . فوضع عليه القيود والشروط بحيث جعله كما ذكرنا مباحا في حالات نادرة وضرورية أشرنا لها . أي أن تعدد الزوجات لم يجعله الإسلام فرضا واجبا على كل مسلم إنما أباحه الإسلام لمن تقتضي حاجته وضرورته أن يتزوج بامرأة أخرى وفق مقتضيات حددها الشرع الإسلامي ، وحدده باربع نساء .

وقد يثير تعدد الزوجات عند الرسول الكريم (ص) باكثر من أربع نساء التساؤل لماذا هو في غير ما أشار إليه القرآن الكريم ؟ ، نقول أن حالة الرسول (ص) كانت ميزة أخصها الله عز وجل برسوله الكريم (ص) ، إذ لا اختلاف في أن جميع أفعال الرسول (ص) وأقواله إنما هي بوحي من السماء ، قال الله تعالى : " وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى " (١١) . وتعدد زوجاته (ص) هو من هذا القبيل ولضرورات اقتضتها حياته (ص) ، فهو القائل : " مازوجت فاطمة إلا لما امرني الله بتزويجها " (١٢) ، وقوله (ص) أيضا في زواج ابنته أم كلثوم من عثمان بن عفان (رض) : " ما زوجت عثمان إلا بوحي من السماء " (١٣) . فإذا كان تزويج بنات الرسول (ص) إلا بامر من الله عز وجل فطبيعي أن يكون زواجه (ص) بامر من الله عز وجل . وقد بلغ عدد من تزوج بهن الرسول (ص) ثلاث عشرة امرأة منهن تسع نساء مات عنهن ، وامرأتان توفيتا في حياته ، واثنان لم يبن بهن عدا من تسرى بهن من النساء (١٤) .

ولم يكن زواج الرسول (ص) بزوجاته من باب المتعة وطلب الشهوة فسيرته عليه الصلاة والسلام تناقض ذلك ، إنما كانت ثمة اعتبارات لعل أهما المصاهرة مع كبار أعدائه ليكسر من شوكتهم وحدتهم كما هو الحال في زواجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان ليطيب خاطرهم ويؤلف قلوبهم (١٥) ، وزواجه أيضا من جويرية بنت الحارث زعيم بني المصطلق (١٦) ، وزواجه كذلك من صفية بنت حيي اليهودية (١٧) ونحو ذلك . بالذات إذا علمنا أن من زوجاته (ص) من تقدم بها السن كزواجه بسودة بنت

زمعة وكانت امرأة مسنة (١٨) ، وزواجه كذلك بأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت امرأة كبيرة في العمر (١٩) .

وبعد هذا العرض الموجز لتعدد الزوجات عند العرب قبل الإسلام وبعيده بقليل نقول أين موضع الخلفاء من تلك السنة ، وهل نهجوا بذلك نهج الرسول الكريم (ص) ومفردات التشريع الإسلامي التي اقرها الإسلام في هذا الجانب ؟ ، أم انهم تركوا اتخاذ تلك المفردات ومارسوا تعدد الزوجات وفقا لمقتضيات خاصة تتعلق بدوافع المتعة وطلب الشهوة ونحوهما . ولفرض الوقوف على حقيقة ذلك سندرس هنا دوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء التي بموجبها اقدموا على ممارسة تلك الظاهرة لنقف على حقيقة تلك الدوافع وهل هي مستوحاة من روح التشريع الإسلامي ؟ ، أم إنها كانت لاعتبارات دنيوية مختلفة ؟ . وسوف يتم التركيز هنا على خلفاء القرنين الأول والثاني للهجرة في محاولة للإلمام بالموضوع قدر الإمكان خيفة الإطالة . ثم أن الاقتصار على خلفاء تلك الفترة هو كفيل أن يعطي تصورا واضحا عن حقيقة دوافع اتخاذ التعدد لدى الخلفاء .

وهنا نستبق الأحداث فنقول أن الخط العام لدوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء الراشدون يسجل مؤشرا على انهم مارسوا التعدد لدافع أو أكثر من المفردات التي أقرها الشرع الإسلامي ككثرة النسل ، والمصاهرة مع الأسر ذات المكانة السياسية والاجتماعية المرموقة والتي بموجب تلك العلاقة ربما يكون هناك نوع من الصلاح للمجتمع الإسلامي كما هو الحال عند الرسول الكريم (ص) ونحو هذا القبيل . في حين أن دوافع التعدد عند الخلفاء الامويين والعباسين يميل بدرجة كبيرة إلى أسباب أخرى غير تلك التي اقرها الشرع الإسلامي كدافع المتعة وطلب الشهوة وبنسبة كبيرة جدا تماشيا مع طباعهم في طلب العيش الرغيد والاستمتاع بملذات الحياة ، وتماشيا أيضا مع جملة التطورات الحاصلة في دار الخلافة بعد الانفتاح على أهالي البلدان المجاورة واقتباسهم لمعظم عاداتهم وتقاليدهم ، فضلا عن أسباب أخرى أملتها طبيعة الظروف العامة يومذاك ، وسنتطرق إليها حسب أهميتها وعلى النحو التالي :-

أولا :- الدافع السياسية :

ونعني بهذا الدافع الزواج المبني على اتخاذ المرأة زوجة لتحقيق أهداف ونوايا سياسية بحتة ، وقد عرف هذا النوع من أنواع الزواج خلال تلك الفترة لدى بعض الخلفاء إذ دأب بعضهم على الزواج بامرأة أخرى لتحقيق أهداف سياسية كانوا يعتقدون أن وراء ذلك استقرار وهدوء وكسب سياسي ، ولا ضير في ذلك طالما أن الرسول الكريم (ص) اتخذ من بعض زيجاته ذريعة إلى تحقيق أهداف سياسية كما أشرنا .

ولكن الفارق الوحيد بين هذا وذاك هو أن سياسة الرسول (ص) في هذا الجانب كانت تصب في تحقيق الاستقرار والصلاح للمجتمع الإسلامي ككل ، في حين انطوت نوايا من سار على ذلك من الخلفاء على تحقيق مصالح سياسية على الصعيد الشخصي فحسب .

ولم تشهد تلك الحقبة إباحة كبيرة لمثل هذا الدافع للزواج بل كان يمارس على نطاق ضيق واقترن ببعض الخلفاء ممن اقتضى لديهم الحال تحقيق بعض المآرب السياسية ، ويبدوا أن قلة هذا النوع من الزواج أمر طبيعي عند الخلفاء طالما أن الغالبية منهم إن لم نقل جميعهم كانوا في موقع المسيطر على العملية السياسية فلا حاجة عندئذ إلى الانخراط وراء هذا الدافع في البحث عن زوجات أخريات لهم إلا في حالات الضرورة القصوى ومتى شعروا أن في ذلك تحقيق مكاسب سياسية فلا جدوى عندئذ من المضر من انتهاج ذلك الدافع للزواج .

ويبدوا أن أول من اختط ذلك النهج من الخلفاء هو الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان ، ذلك الرجل الذي طالما عرف بالمكر والدهاء وتضليل العامة والخاصة ، ولطالما أيضا اتبع وانتهج مختلف الطرق والسبل لنيل الخلافة والسلطة واستتباب الأمن والهدوء والاستقرار ، وحرصه على خلو الساحة السياسية من المنافسين له وكبح جميع المناوئين لسياسته مهما كانت الطرق المتبعة . فجميع أفعال معاوية تلك وصفاته تفصح على أن الاحتمال واقع في أن نواياه للزواج من نائلة بنت الفرافصة زوجة الخليفة المقتول عثمان بن عفان (رض) هو لإضفاء الشرعية على خلافته التي كانت محل جدل بين أوساط المجتمع العربي الإسلامي يومذاك أو ربما أراد معاوية تضليل العامة من وراء هذا الزواج ، وربما أدركت نائلة تلك النوايا عند معاوية فرفضت الزواج به مع انه ادعى أنها أعجبته (٢٠) .

ونحن في ذلك لا نفتري على معاوية إذ لا شك أن تلك كانت سياسته في طلب نائلة للزواج . وهناك من النصوص ما يفصح عن انه كان يوظف الاقتران بالنساء لتحقيق أهداف سياسية عندما يتطلب الحال ذلك ، منها مثلا أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم والي المدينة يومذاك أن يخطب لولده يزيد ابنة لعبد الله بن جعفر ، وقد صرح مروان حينئذ بنوايا معاوية من جراء ذلك الزواج حين قال : " أن يزيد بن أمير يريد القرابة لطفا والحق عظما ويريد أن يتلافى ما كان بصلاح هذين الحيين ... " (٢١) . ودون شك أن ذلك التصريح جزء من سياسة معاوية في كسب العلوين وكبح جماح المناوئين لسياسته ، وما ذلك التصريح إلا انعكاس لسياسة معاوية .

وبعد وفاة يزيد بن معاوية آلت الخلافة إلى ولده معاوية ولكنه كان رجلا ضعيفا وقد نال منه المرض فتنازل عن حقه في الخلافة (٢٢) ، فتوجهت الأنظار عندئذ إلى مروان بن الحكم ولكنه وجد صعوبة كبيرة في استتباب الأمر لصالحه كونه ليس من الفرع السفياني فأشار إليه عمرو بن سعيد الأشدق أن

يتزوج امرأة يزيد بن معاوية أم ولده خالد وهو الشخص الوحيد الذي توجهت إليه الأنظار ليلي الخلافة ،فاشار عمرو على مروان بذلك الزواج لإحتواء خالد وكسر شوكته ، فتزوج مروان بها و آلت الخلافة إليه على أن يكون الأمر من بعده لعمرو بن سعيد (٢٣)• ولكن مروان لم يهنأ بالخلافة إذ سرعان ما أخذ ينتقص من ولد زوجته خالد فشكاه لأمه فاتفقت مع جواريها وقمن بقتل مروان عام ٦٥ هـ (٢٤)•

ويروى أن الخليفة عبد الملك بن مروان أراد الزواج بسكينه بنت الحسين(ع) امرأة مصعب بن الزبير بعد أن قتله ، فرفضته والدة سكينه ضغينة منها له لقتله مصعب (٢٥) . وربما أراد عبد الملك من جراء ذلك الزواج تهدئة النفوس في الحجاز وضمة إلى جانبه بعد أن كان في الأمس بحوزة عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، وربما أراد أيضا عبد الملك كسب التأييد والرضا و القبول وتظليل عامة أهل الحجاز •

ثانيا :- الدافع الاجتماعية :

على أن غالبية من تزوج من الخلفاء بامرأة أخرى على نسائهم كان لدوافع اجتماعية متعددة هي الأخرى من حيث المضمون ، وسنحاول تصنيفها على النحو التالي :-

١-دافع تكثير النسل :

لقد اتخذ بعض الخلفاء من تعدد الزوجات أحيانا وسيلة لتكثير النسل اقتداءا بقول الرسول الكريم (ص) : " تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم " (٢٦) . وهذا ينطبق على الخلفاء الراشدين سائرين بذلك على سنة الرسول (ص) لزهد كان فيهم وورع ، وإلا بماذا نفسر تعدد زواج الخليفة أبي بكر الصديق (رض) وهو الصحابي الذي لازم الرسول الكريم (ص) طيلة مراحل دعوته إلى الإسلام ، ثم أن التصريح واقع حول سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) تجاه ظاهرة تعدد الزوجات إذ اتخذ منها عمر (رض) أحيانا وسيلة لتكثير النسل ، إذ قال ولده عبد الله يوما : " كان أبي ابيض لا يتزوج النساء لشهوة إلا لطلب الولد " (٢٧) . فتزوج عمر بن الخطاب (رض) بعدة نساء لتحقيق تلك الغاية (٢٨) . وهذا يقينا ينطبق على بقية الخلفاء الراشدين بالذات الإمام علي بن أبي طالب (ع) والإمام الحسن بن علي (ع) فاخلاقهما وصفاتهما من نبل وزهد وورع تبعد عنهم الشكوك المحتملة حول ظاهرة التعدد وفقا لأغراض المتعة والشهوة . ولابد من وجود حكمة معينة في تعدد زوجاتهم ولا نراها تخرج عن إطار تكثير النسل (٢٩) .

٢-دافع المصاهرة مع الأسر النبيلة :

ومن الخلفاء من دأب على اتخاذ تعدد الزوجات لطلب المصاهرة مع الأسر النبيلة ذات النسب والحسب الشريف لنيل المكانة الاجتماعية المرموقة التي تليق بهم كاصحاب سلطة وجاه ونفوذ . بالإضافة إلى مكانتهم في المجتمع الإسلامي . فاختاروا النساء من الاسر المعروفة التي تتمتع بالجاه والشرف وعلو المنزلة . وتلك حالة نجدها متفشية في الأغلب عند بعض الخلفاء الراشدين والامويين على وجه الخصوص .

فنرى أن الخلفاء الراشدين قد دأبوا بالزواج بامرأة أخرى طلبا لنيل الحظوة والمكانة الاجتماعية الحسنة والمصاهرة مع الأسر النبيلة بالالتصاق بالنسب الشريف لهن خصوصا وان من طلبوهن للزواج كن من بنات الرسول الكريم (ص) وآل بيته الكريم . فضلا عن ما كان يتمتع به هؤلاء الصحابة من مكانة اجتماعية مرموقة تعلوا كل منزلة أخرى يومذاك على اعتبار انهم من المقربين للرسول الكريم (ص) ، فيقينا أن ما طلبوه من اتخاذ ظاهرة التعدد بالالتصاق بنسب الرسول (ص) هو لمصاهرة الرسول (ص) لنيل الحظوة والمكانة الاجتماعية الحسنة يومذاك . فقد روي أن أبا بكر الصديق (رض) أراد الزواج بفاطمة بنت الرسول(ص) فخطبها من أبيها فقال له الرسول (ص) : " يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد " (٣٠) . فطبيعي أن يكون أبو بكر الصديق (رض) قد أراد من وراء ذلك الزواج الالتصاق بالنسب الشريف للرسول الكريم (ص) لا لطلب المتعة إذ كانت تحته يومذاك امرأته حبيبة بنت خارجة الخزرجية ومنزلها في السنح خارج المدينة (٣١) ، واسماء بنت عميس الخثعمية ومنزلها داخل المدينة (٣٢) .

واراد كذلك عمر بن الخطاب (رض) الزواج بفاطمة (ع) مع عدة من رجال قريش . فكان الرسول (ص) يقول لهم مثل قوله لأبي بكر الصديق (رض) (٣٣) . وكانت نوايا عمر (رض) واضحة وهي طلب الالتصاق بنسب وحسب الرسول الكريم (ص) نستدل على ذلك أيضا من خلال تصريح لعمر (ص) أدلى به حين تزوج بأم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب (ع) حين قال : " اني لم أرد حيث ذهبت لكني سمعت رسول الله يقول : "كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري" . فاردت أن يكون لي سبب وصهر رسول الله " . فتزوجها عمر (رض) وامهرها عشرة آلاف دينار (٣٤) ، وقيل بل اصدقها أربعين ألف درهم (٣٥) ، وولدت له زيدا ورقية (٣٦) .

وقبل زواج الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بام كلثوم بنت الإمام علي (ع) أراد الزواج بام كلثوم بنت أبي بكر الصديق (رض) وكانت عندئذ بنت صغيرة السن مما يدفعنا إلى الاعتقاد أن عمر (رض) أراد

الزواج بها لمصاهرة من علت منزلته وزاد شانه لتقوية علاقاته الاجتماعية مع الأسر النبيلة وبالذات أسرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رض) ، لكنها رفضت الزواج به وحاول عمر (رض) جاهدا النيل منها وهي تمتنع عنه ولم يفض النظر عنها إلا حينما أشار إليه المغيرة بن شعبة بالزواج بمن هي خير منها وهي أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب (ع) فتزوج بها عمر (رض) (٣٧) . ويتضح من جميع ذلك أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان في اغلب زواجه يطلب المصاهرة والالتصاق بالنسب الشريف كنسب الرسول الكريم (ص) ونسب الإمام علي (ع) ، أو ممن يحظون بمكانة اجتماعية حسنة كالخليفة أبي بكر الصديق (رض) . وربما كان بعض ممن تزوج منهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على ذلك المنوال أيضا ممن كانوا يتمتعون بالوجاهة والشرف والنفوذ وبما يليق به كصاحب سلطة ونفوذ وجاه وسلطان وكخليفة وولي أمر المسلمين .

وفي العصر الاموي وان كان الخط العام لتعدد زواج الخلفاء يشير بدرجة كبيرة إلى دوافع المتعة وطلب الشهوة إلا أن هناك من النصوص ما توحي إلا أن بعضهم أراد من وراء التعدد تحقيق مكاسب اجتماعية تنطوي على نيل المصاهرة مع الأسر النبيلة والمعروفة يومذاك ، وان كانت لا تخلوا تلك الحالات من دوافع أخرى ثانوية كالمتعة وتكثير النسل ونحوهما . منها على سبيل المثال زواج يزيد بن معاوية من أم مسكين بنت عمرو بن عاصم بن عمر بن الخطاب على زوجته أم خالد ، فنسب أم مسكين هذا يوحي إلى أن يزيد تزوجها بالدرجة الأساس لمكانتها الاجتماعية ونسبها العريق ربما ليفخر في ذلك أو انه أراد تضليل العامة ، بدليل انه لم يراها مسبقا إلا بعد أن حملت إليه من المدينة إلى الشام ، فأعجب بها عندئذ وانشغل بها عن زوجته أم خالد . وفي قول يزيد أيضا ما يؤيد انه اختارها أساسا لمكانتها الاجتماعية إذ قال يزيد لزوجته أم خالد يوما وهي تبكي :

مالك أم خالد تبكيـــن　　من قدر حل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين　　ميمونة من نسوة ميامين (٣٨)

فهنا ربما أراد يزيد في الأساس مصاهرة أسرة أم مسكين لأنها من سلالة الخلفاء ، وأنعم بذلك من نسب وحسب قد يليق به كخليفة للمسلمين ، وربما أراد يزيد أن يضفي نوعا من الشرعية على خلافته التي لم تكن موضع ترحيب بين أوساط المجتمع الإسلامي يومذاك أو ربما أراد يزيد تضليل العامة بذلك الزواج ، فضلا عن دوافع أخرى للزواج كإشباع غريزته الجنسية .

ونلتمس دوافع المصاهرة مع الأسر النبيلة في بعض زيجات الخليفة عبد الملك بن مروان ، فقد تزوج بعاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وتزوج أيضا بأم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وتزوج كذلك بابنة

للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وتزوج أيضا بأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر (٣٩) ، فزواجه بجميع تلك النسوة يوحي بانه تزوج بهن ليلتصق بسلالة الخلفاء والعظماء .

كما نلتمس ذلك الدافع أيضا كأساس في تعدد زوجات الخليفة الوليد بن عبد الملك إذ كانت تحته أربع عقائل ، لبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية ، وزينب بنت سعيد بن العاص ، وأم جحش بنت عبد الرحمن ابن الحرث ، واغلب تلك النسوة من ذوي النسب الرفيع والمكانة الاجتماعية المرموقة في أوساط المجتمع العربي الإسلامي يومذاك ، فطبيعي أن يكون الوليد بن عبد الملك قد اجمع بهن لذلك السبب وبما يلائم مكانته الاجتماعية كخليفة للمسلمين ، يروى أن نساؤه افتخرن يوما على مائدته فقالت كل واحدة منهن ما يظهر أمجاد ومفاخر أسرتها ماخلا ابنة يزيد بن معاوية فكانت ساكتة لا تتكلم فغطن لها الوليد فقال حينها مظهرا مفاخر أسرتها بقوله : " أما والله لو شاءت لقالت : أنا ابنة قادتكم في الجاهلية وخلفائكم في الإسلام " . وفي هذا النص إذعان واضح لبيان سبب زواج الوليد من ابنة يزيد وكانت عندئذ جارية حديثة السن (٤٠) . وربما كان ذلك السبب وراء زواج الوليد أيضا من عائشة بنت طلحة بنت أخت عائشة زوجة الرسول (ص) (٤١) ، وزواجه أيضا من نفيسة بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (رض) (٤٢) ، وزواجه أيضا من نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) (٤٣) ، وزواجه أيضا من زينب بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) (٤٤) . إذ كانت كل واحدة من تلك النسوة وحسبما هو واضح ممن تعود بالنسب الشريف إلى آل بيت الرسول (ص) أو الصحابة الاجلاء وهم الذين كانت لهم مكانة اجتماعية حسنة بين أوساط المجتمع الإسلامي آنذاك .

وفي قول الخليفة الوليد بن عبد الملك لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والي المدينة في أيامه بصدد زواج يزيد بن عبد الملك من ابنة لعون بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع) ما يشير إلى أن نزعة البحث عن المصاهرة بالأسر النبيلة والشريفة والتي تتمتع بالمكانة الاجتماعية الحسنة آنذاك كانت موجودة لدى يزيد بن عبد الملك حتى عندما اصبح خليفة كما سنرى ، إذ قال الوليد بن عبد الملك له : " انه قد بلغ من اللؤم أن يزيد بن عبد الملك تزوج فلانة واصدقها مالا كثرا ولا أراه فعل إلا وهو يراها خيرا منه " (٤٥) .

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك تزوج من الجرباء بنت عقيل بن علفة وعقيل هذا هو أحد شعراء الدولة الأموية المعروفين وممن حظوا بمكانة حسنة لدى الخلفاء وكان عقيل سيدا في قومه ، وكان خلفاء بني أمية يرغبون في مصاهرته ومنهم الخليفة يزيد بن عبد الملك إذ رغب بمصاهرته ليفخر في ذلك (٤٦) .

٣- دافع المتعة وطلب الشهوة :

وهذا الدافع هو المبني على أساس اتخاذ بعض الرجال الموسرين ماديا زوجات أخرى على زوجاتهم طلبا للمتعة و الشهوة و التلذذ بهن من النساء الجميلات ذات الحسن الفائق سواء كن من الأسر المرموقة التي تتمتع بمكانة اجتماعية حسنة ، أم من الجواري الحسنوات وسبايا الحروب . وتلك ظاهرة في الواقع بدت متفشية عند زعماء وأشراف ووجهاء القوم وممن يتمتعون بالسلطة والجاه والمال وعلى رأسهم الخلفاء . واكثر ما عرفت هذه الظاهرة عند خلفاء بني أمية وبني العباس كما أشرنا كجزء من صفاتهم في طلب العيش الرغيد والاستمتاع بملذات الحياة التي عرف بها خلفاء تلك الحقبة . حتى يقال : "أن ليس من خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر إلا ثلاث السفاح والمنصور والامين والباقون أبناء الجواري" (٤٧) . وفي هذا إذعان واضح بتفشي تلك الظاهرة بهذا الدافع لدى خلفاء بني العباس إذا علمنا أن دافع الزواج بالجواري هو لطلب المتعة .

ومع أن النصوص تسجل مؤشرا حول تفشي هذا النوع من الزواج ابتداءا بالخلفاء الامويين ، فقد ورد ما يشير إلى أن البدايات الأولى لوجود هذا النوع من الزواج عند الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رض) إذ كانت طباعه تميل إلى الترف والاستمتاع بملذات الحياة ولكن بشيء من التواضع والتهذيب والهدوء ، فهو صحابي جليل القدر وقد صاهر الرسول الكريم (ص) ، واخلاقه وافعاله تقاس بكونه من صنائع الرسول (ص) ، لكن كانت فيه طباع وخصال تميل إلى الترف والأناقة في الملبس والاهتمام بالمظهر والاستمتاع بمعطيات الحياة (٤٨) . فعثمان (رض) يختلف عن الخليفتين أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب (رض) في تلك الجوانب فقد كان كل من أبي بكر وعمر (رض) يميلان إلى الخشونة في العيش في كل جوانبه (٤٩) ، وعند وفاتهما (رض) لم يتركا شيئا يستحق الورث (٥٠) . في حين عرف عن الخليفة عثمان بن عفان (رض) انه كان يحمل الصفات الأنفة الذكر حتى أنه اتخذ الضياع والأموال وأعطى قسما كبيرا منها إلى أقربائه (٥١) . وهذا يدل على طلب عثمان (رض) للعيش الرغيد .

وقصة زواج الخليفة عثمان بن عفان (رض) بامرأته نائلة بنت الفرافصة تعطينا مؤشرا واضحا لميله إلى مثل هذا النوع من الزواج ، فمع انه كانت تحته ثلاث زوجات فاختة بنت غزوان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ورملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس (٥٢) ، أثرت به غريزته في طلب العيش الرغيد أن يطلب الزواج بامرأة جميلة وصفها له سعيد بن العاص والي الكوفة يومذاك ، إذ يروى أن سعيد بن العاص تزوج بهند بنت الفرافصة فبلغ ذلك الخبر الخليفة عثمان بن عفان (رض) فكتب إلى سعيد يقول : " أما بعد ، فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الي بنسبها وجمالها " ، فكتب إليه سعيد بما كانت عليه زوجته هند من الجمال الفائق والحسن الباهر فضلا

عن نسبها ، فكتب إليه عثمان (رض) يقول : " إن كانت لها أخت فزوجنيها " ، فخطب له سعيد أختها نائلة وتزوجها عثمان (رض) (٥٣) ، مع إنها كانت آنذاك على دين النصرانية (٥٤) ، وحملت إليه من الكوفة وقيل من الشام (٥٥) . ودافع طلب المتعة واضح في تلك الرواية .

ومن محاسن الصدف أن نائلة كانت من اخلص وأوفى نساء الخليفة عثمان (رض) فحينما قتل أرادت نائلة حمايته من القتل فرمت بنفسها عليه لتقيه ضربات السيوف لكن دون جدوى إذ كانت النتيجة قتل خليفة المسلمين وقطعت أصابع نائلة الأربع . ثم اتخذ معاوية من قميص عثمان وأصابع نائلة وسيلة لدفع أهالي الشام لقتال الإمام علي بن أبي طالب (ع) الذي ضم جيشه من اشترك في قتل عثمان بن عفان (رض) (٥٦) .

ومع أن بعض الخلفاء أو غالبيتهم اتخذ من الجواري وسبايا الحروب زوجات بدافع المتعة وإشباع الشهوة لهم كما سنرى ، إلا أن هذا الأمر بدا مختلفا تماما عند الإمام علي بن أبي طالب (ع) حينما تزوج ببعض النساء من سبايا الحروب ، فهو يقينا لم يتزوج بهن بدافع المتعة أو طلب الشهوة فاخلاقة وصفاته تبعدان عنه ذلك الدافع ولا نراه تزوج بهن إلا كجزء من سياسته في تكثير النسل كما أوردنا . وهو على العموم ربما يعد الخليفة الوحيد من الخلفاء الذين تزوجوا بالسبايا بعيدا عن أغراض المتعة والشهوة . من ذلك زواجه (ع) بالصهباء بنت ربيعة وكانت ممن سبي في عين التمر – بلدة قريبة من الانبار غرب الكوفة –(٥٧) فارسلها خالد بن الوليد إلى الخليفة أبو بكر الصديق (رض) مع بقية السبي فصارت إلى الإمام علي (ع) فتزوج بها وأولدها عمر الاكبر ورقية (٥٨) . وزواجه كذلك بخولة بنت جعفر وكانت أمة لبني حنيفة ، وهي ممن سبي في اليمامة بعث بها خالد بن الوليد إلى الخليفة أبو بكر الصديق (رض) مع سائر السبي فآلت إلى الإمام علي (ع) فاعتقها وتزوج بها وأولدها ولده محمد بن الحنفية وبها يعرف (٥٩) .

ولكن دافع المتعة كما أشرنا بدا واضحا عند الخلفاء منذ العصر الأموي ، إذ اتخذ خلفاء تلك الحقبة في الغالب من تعدد الزوجات وسيلة لطلب المتعة وإشباع الشهوة والتلذذ بالنساء ، وطباعهم واخلاقهم كانت تميل إلى اتخاذ هذا الدافع لتعدد الزوجات . فبعد أن اتصف الخلفاء الراشدون بالزهد والنبل والورع عرف خلفاء بني أمية كونهم ملوك اكثر مما هم خلفاء ، فهذا معاوية بن أبي سفيان يقول : " أنا أول الملوك " (٦٠) . وفي الواقع كان حال معاوية فعلا على شاكلة الملوك وكذلك الحال عند بقية الخلفاء الامويين ، وتلك ميزة تجعلهم يميلون إلى الاسترخاء في العيش والتلذذ بمعطيات الحياة منها التمتع بالنساء . فكان معاوية مثلا يفتخر بكثرة مواقعته للنساء والتمتع بهن بقوله : " نكحت النساء حتى ما افرق بين امرأة وحائط " (٦١) . بل أن قصة زواجه بامرأته ميسون بنت بحدل الكلبية أم ولده يزيد كانت

مبنية على هذا الأساس ، إذ يروى أن معاوية جلس يوما في أصحابه وقال لهم : " أيكم يدلني على امرأة طرطبية أتزوجها " ، فسكت أصحابه ولم يعرفوا ما أراد معاوية ، وعندما عاد منهم بحدل الكلبي إلى منزله قص خبر معاوية على ابنته ميسون فقالت عندئذ : " فاني التي وصف والطرطبية التي في ثدييها طول ... " ، فعرضها أبيها على معاوية وتزوج بها وأولدها ولده يزيد (٦٢) . وهذا يشير ألى أن معاوية قد اختط نهجه في طلب الزواج على هذا المنوال ، فلا عجب عندئذ من أن تكون دوافعه لتعدد زوجاته على نفس الشاكلة كزواجه من فاختة بنت قرظة التي روي انه كان يحبها حبا شديدا إلى الدرجة التي كان يفضلها فيها على ولده يزيد عندما أساء إليها الأخير (٦٣) ، وفيها يقول معاوية بعد أن شغف بها : " أنهن يفلين الكرام ويغلبهن اللئام " (٦٤) ، وولدت له ولديه عبد الرحمن وعبد الله (٦٥) ، وزواجه أيضا من نائلة بنت عمارة الكلبية التي تزوجها لإعجابه بها بعد أن ملأت قلبه وملكته ، لكنه طلقها بعد أن قالت له زوجته ميسون بعد أن طلب منها رأيها بنائلة ، قالت له أنها : " جميلة كاملة ولكن رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن رأس زوجها في حجرها " ، فطلقها معاوية عندئذ فتزوج بها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري فقتل ووضع رأسه في حجرها (٦٦) .

وصفات يزيد بن معاوية واخلاقة الماجنة هيات له الفرصة لاتخاذ ظاهرة تعدد الزوجات وفقا لطلب المتعة من النساء والتلذذ بهن ، وقد سال يوما جلساءه عن انعم الناس عيشا فقالوا له : " أنت يا أمير المؤمنين " فقال : " بل رجل له امرأة حسناء قد رضي بها ورضيت به لهما قوت من المعاش لا يعرفنا ولا نعرفه " (٦٧) . فامنية يزيد هنا هي أن ينال المرأة الحسناء ليستمتع بها ولكنه لم يكتف بواحدة إنما اتخذ عدة زوجات على ذلك الأساس (٦٨) .

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنساء حتى انه عندما أسن وضعف عن الجماع ازداد غرامه بهن (٦٩) . وصفة عبد الملك هذه يقينا كانت الدافع وراء زواجه لبعض زوجاته من الحرائر كزواجه مثلا من عاتكة بنت موسى بن طلحة التميمي التي ولدت له بكار ، وزواجه من شقراء بنت سلمة بن حليس الطائي ، وزواجه من أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد المخزومي التي ولدت له فاطمة ، وغيرهن من النساء فضلا عن زواجه بامهات الأولاد (٧٠) .

ونحن لا نفترض ذلك على عبد الملك بن مروان بل أن صفاته وافعاله تجعل من دائرة دوافع تعدد اغلب زوجاته تنحصر في هذا الإطار ، فقد كان عبد الملك بن مروان رجلا ولعا بالنساء وكان يهوى كل امرأة أو جارية حسناء جميلة ومتى عثر على إحداهن تزوج بها ، بل انه كان يكتب إلى أمرائه على المدن والأمصار أن يبحثوا له عن الجواري الجميلات لإشباع غريزته الجنسية والتلذذ بهن ، فها هو يكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي يقول : " أما بعد ، ... فإذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث

جوار مولدات أبكارا يكون إليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال" . فاخذ الحجاج يبحث له عن الجوار وأمر اتباعه في البحث في كافة أرجاء البلاد وأعطاهم المال واخذوا يتنقلون من بلد إلى أخر ومن إقليم إلى إقليم أخر وكان المسالة ذات أهمية بالغة تخص أمن الدولة ومصلحتها . لكن الحجاج واتباعه كانوا لا يملكون من الأمر شيئا سوى الامتثال إلى أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان همه الوحيد من جراء ذلك إشباع غريزته الجنسية وطلب المتعة . فعثر الحجاج على الجواري التي طلبها عبد الملك بتلك المواصفات وبعث بهن إليه (٧١) .

كما أن شغف عبد الملك بن مروان بالنساء جعله يقول يوما لرجل من غطفان : " صف لي النساء " ، فقال له الرجل : " خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ، ردماء الكعبين ، ناعمة الساقين ، ضخماء الركبتين ، لفاء الفخذين ، ضخمة الذراعين ، رخصة الكفين ، ناهدة الثديين ، حمراء الخدين ، كحلاء العينين ، زجاء الحاجبين ، لمياء الشفتين ، بلجاء الجبين ، شماء العرنين ، شنباء الثغر ، مملونة الشعر ، غيداء العنق ، مكسرة البطن " ، فقال له عبد الملك : " ويحك وأين توجد هذه " ، فقال له : " تجدها في خالص العرب أو في خالص الفرس " (٧٢) . وطبيعي أن لا يتحدث الرجل عن النساء بتلك المواصفات ما لم يكن في نفس عبد الملك من شغف بهن طلبا للمتعة .

فنقول عندئذ أن صفة عبد الملك بن مروان تلك في ولعه بالنساء تعطي فكرة انه كان يتزوج بالنساء بدافع طلب المتعة فمتى توفر السبب كانت النتيجة . بيد أن بعض النصوص تعطينا تصورا واضحا حول اتخاذ عبد الملك بن مروان دافع المتعة وراء تعدد بعض زوجاته منها ما يروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى ابن عمه الحكم بن أيوب – والي البصرة يومذاك –(٧٣) آن يخطب للخليفة عبد الملك على حد قوله : " امرأة جميلة من بعيد ، مليحة قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، مؤاتية لبعلها " ، فكتب إليه الحكم يقول : " قد أصبتها لولا عظم ثديها " ، فكتب له الحجاج يقول : " لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثديها ، فتدفي الضجيج ، وتروي الرضيع " (٧٤) . وطبيعي أن يكون عبد الملك هو الذي أوعز إلى واليه الحجاج أن يبحث له عن امرأة بتلك المواصفات .

كما يروى أن الخليفة عبد الملك بن مروان بلغه حسن هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري وجمالها ، وكانت قبل ذلك تحت الحجاج بن يوسف الثقفي ثم طلقها إذ كانت كارهة له وكانت تجد نفسها أعلى منزلة منه فهي القائلة فيه :-

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغـــــل
فان ولدت فحلا فلله درها ... وان ولدت بغل فقد جاء به البغل

فتزوج بها عبد الملك بن مروان لحسنها وجمالها الفائق وحملت إليه من المعرة – مدينة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة- (٧٥) إلى دمشق بعد أن اشترطت على عبد الملك أن لا يتزوجها إلا بعد أن يحملها إليه الحجاج أرادت بذلك إذلال الحجاج فوافقها عبد الملك على ذلك وأمر الحجاج أن يسوقها إليه ففعل ذلك (٧٦) . فلم يابه عبد الملك لكرامة الحجاج قائده المخلص له مقابل الفوز بامرأة جميلة حسناء تشفي غليله وتشبع رغبته .

ومع أن الخليفة الوليد بن عبد الملك تزوج بعدة نساء من ذوي المكانة الاجتماعية الحسنة كما ذكرنا ، لم يمنعه ذلك من البحث عن طلب الزواج بالنساء الجميلات لأغراض المتعة والشهوة . فلذلك كان الوليد كثير الزواج . قال المدائني : " تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته تسع سنين ثلاثا وستين امرأة يطلق ويتزوج " (٧٧) . وهذا رقم قياسي ربما بولغ فيه ولكنه يقينا يعكس عن وجود دافع المتعة والشهوة وراء ذلك الزواج . وقد كانت النساء تهدى للوليد من سائر المدن والأمصار منهن عاتكة وقيل فاطمة بنت عبد الله بن مطيع العدوي أهديت له من بلاد الشام فتزوج بها ثم طلقها بعد مرور أربعة اشهر على زواجه منها (٧٨) .

كما حظي الوليد بن عبد الملك بفرصة الزواج من سبايا الحروب من بنات أبناء بلاد فارس والأمم الأخرى ، بعضهن انجبن الخلفاء كوالدة الخليفة يزيد بن الوليد وهي امرأة تدعى شاهفريد بنت فيروز بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان وبعث بها إلى والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي بعث بها بدوره إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك فاعجب بها واتخذ منها زوجة له وأولدها ولده يزيد ، ولم تلد له غيره ، وترتبط شاهفريد هذه بصلة نسب من جهة النساء بملك الروم وعظيم الترك . فلذلك كان يزيد يفتخر أحيانا بقوله :

أنا ابن كسرى ، وأبي مروان وقيصر جدي ، وجدي خاقان (٧٩)

كما تزوج الوليد بن عبد الملك بامرأة بربرية يقال لها سعار وقيل تدعى بدبرة وولدت له ولده إبراهيم (٨٠) .

وتشير بعض الروايات إلى شغف سليمان ويزيد ابني عبد الملك بن مروان بالنساء وبالذات الجواري منهن ، كشغف سليمان بجارية أخيه سعيد وتدعى الذعفاء التي حصل عليها بعد وفاة أخيه سعيد (٨١) ، وشغف يزيد بن عبد الملك بسلامة القس وحبابة وغيرهن من الجواري (٨٢) . لذلك ينبغي أن ظاهرة تعدد زوجاتهم مبنية على أساس فكرة ولعهم بالنساء لأغراض المتعة والشهوة ، إذ كانت تحت سليمان عدة زوجات منهن عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان وله منها يحيى وعبيد الله (٨٣) ، وأم يزيد بنت

عبد الله بن يزيد بن معاوية وله منها يزيد والقاسم وسعيد (٨٤) ، وزوجات شتى من أمهات الأولاد وله منهن الحارث وعمرو وعمر وعبد الرحمن وداود (٨٥) .

كما يذكر أن يزيد بن عبد الملك تزوج في خلافة أخيه سليمان حينما قدم إلى المدينة سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان واصدقها عشرين ألف دينار (٨٦) ، وقيل عشرة آلاف دينار (٨٧) ، وتزوج في الوقت نفسه ربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر واصدقها عشرين ألف دينار(٨٨) ، وكانت تحته قبل ذلك زوجته أم الوليد بن يزيد أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف الثقفي (٨٩) ، فضلا عن زواجه بعدد من أمهات الأولاد وله منه أولاد شتى كعبد المؤمن وعوام وغيرهم (٩٠) .

وكذلك كان شأن الوليد بن يزيد تجاه النساء إذ يروي أنه كان منغمسا في اللهو والطرب والمجون ومعاشرة النساء (٩١) على اختلاف جنسهن ، سواء أكن حرائر أم اماءا فلم يشكل ذلك عنده فرقا" سوى انه كان شغوفا بكل امرأة جميلة يهواها ويتعشقها قلبه ، فما من امرأة جميلة مهما كان جنسها ودينها ووضعها الاجتماعي وقع بصره عليها إلا رام الزواج منها أو مواقعتها دون ذلك ، من ذلك ما يروى أن امرأة متزوجة تدعى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف مرت عليه ليلا" وبين يديها الشمع ، فاعجب بها إعجابا شديدا لحسنها وجمالها فسال عنها فقيل له أن لها زوجا فانشد يقول :

إنما هاج لقلبـــــي شجوة بعد المشيب
نظرة قد وقرت في القلب من أم حبيـــب (٩٢)

كما يروى أن الوليد بن يزيد شاهد يوما امرأة نصرانية تدعى سفري فاعجب بها إعجابا شديدا وجن جنونه لطلبها فراسلها يطلب الزواج منها لكنها أبت وامتنعت عليه (٩٣) . فهكذا كان الوليد بن يزيد يتخبط ذات اليمين وذات الشمال بحثا عن كل امرأة جميلة لا لشيء سوى طلب المتعة والشهوة ، وهذا هو المقياس الوحيد لدى هذا الخليفة . وقد ورد عن تلك الصفة تصريح واضح من جاريتين كانتا عنده وقد صارتا بعد مقتله تحت منصور بن جهور الازدي إذ قالت إحدى الجاريتين : "كنا اعز جواريه عنده فنكح هذه ، وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس" (٩٤) . فاي مجون ذلك وأي خروج عن طاعة الله عز وجل في سبيل تحقيق رغبة الشهوة والمتعة عند الوليد. وفي الواقع هذا هو الخط العام لدى الوليد بن يزيد ونظرته تجاه النساء بصورة عامة فلذلك كانت تحته عدة زوجات لأمهات أولاد شتى وقد انجبن له عدة أولاد منهم العاص والفتح وقصي وظهر وغيرهم (٩٥) .

فضلا عن زوجته عاتكة بنت عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان والدة ولديه الحكم وعثمان (٩٦) . بل أن قصة زواج الوليد من سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم أختها سلمى كانت مبنية على ذلك الاساس والمنوال إذ يروي أنه تزوج في خلافة هشام بن عبد الملك بسعدة ابنة سعيد وكان لها محبا وعاشقا (٩٧) . ثم أنه لمح أختها سلمى في دار أبيها عندما مرض الأخير فجاءه الوليد عائدا" فوقعت في قلبه فرام الزواج بها (٩٨) . فمنعه هشام من ذلك ونهى والدها أن يزوج الوليد قائلا" له : " أتريد أن تستفحل الوليد لبناتك يطلق هذه وينكح هذه " . فامتنع عن الوليد ولم يزوجه إياها . فضجر الوليد من جراء ذلك وحلف أنه إن تزوج سلمى أن يطلقها (٩٩) . وكان الوليد قبل ذلك قد طلق امرأته سعده ، ثم ندم على فراقها وكانت قد ذهبت إلى المدينة وتزوجت ببشر بن الوليد بن عبد الملك فندم الوليد واشتاق لها وكلف بحبها فارسل أحد المضحكين وهو أشعب وطلب منه أن يبلغ رسالته إلى سعدة مقابل أن يعطيه عشرين ألف درهم ، وقال له الوليد قل لها :

اسعدي ما إليك لنا سبيل ألا متى القيامة من تلاق
بل ولعل دهرا أن يؤاتـــي بموت من خليك أو فـراق

فبلغ أشعب رسالة الوليد إلى سعدة فقالت له : " والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما أبلغتني عنه " ، فطلب منها أجرا فاعطته بساطها وقالت له قل للوليد :

أتبكي على سعدى وأنت تركتها فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع (١٠٠)

ومن هذا نفهم أن الوليد بن يزيد كان محبا وعاشقا لزوجته سعدة ولكن عشقه للنساء لم يتوقف عند امرأة معينة فاراد الزواج بامرأة أخرى وفق هذا الدافع ، لكن أعراف الدين والمجتمع الإسلامي لم يسمحا له بالجمع بين الاختين فطلق الأولى ليتزوج الأخرى فخسر كليهما ، وقيل انه تزوج بسلمى عندما آلت إليه الخلافة وأراد الاحتفاظ بها لكن في يمينه القسم بطلاقها إذ انه حلف بطلاقها إن تزوج بها عندما امتنع والدها من تزويجها إياه ، فاستفتى الوليد جماعة من فقهاء المدينة ليستفتيهم في شان طلاق زوجته سلمى (١٠١) .

ولم يختلف الخلفاء العباسيون عن خلفاء بني أمية فقد نهجوا نهجهم في طلب الزواج بأكثر من امرأة واحدة طلبا للمتعة والشهوة من النساء الجميلات بالذات الجواري منهن ، لا بل ازدادت تلك الظاهرة بهذه الدوافع لدى خلفاء بني العباس خاصة بعد فترة الاستقرار السياسي النسبي فاتجهوا نحو الاستمتاع بملذات الحياة وطلب الرخاء والمتعة من النساء الجميلات . والشيء اللفت للنظر هنا هو شيوع تعدد

الزوجات لدى الخلفاء العباسين من الجواري في اغلب الأحايين حتى يقال كما أوردنا : " أن ليس من خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر إلا ثلاث السفاح والمنصور والامين والباقون أبناء الجواري " (١٠٢) . فكان المقياس العام لدى الخلفاء العباسين هو الزواج بالجواري الحسنوات وتلك ظاهرة كانت عامة في بغداد ، إذ كان من الرجال من يتزوجون بجواريهم (١٠٣) . وفي هذا دليل واضح على إقبال الخلفاء العباسين على طلب الزواج للمتعة لان اغلب من تزوج من الحرائر كان زواجا طبيعيا لتكوين الأسرة ، أو هو في الاغلب بعيد عن دوافع المتعة . في حين كان الزواج بالجواري والإماء بدافع المتعة وطلب الشهوة . ثم أن الروايات المتعلقة بزواج خلفاء بني العباس تفصح عن ذلك . فمع أن الخليفة أبا العباس السفاح لم يتزوج أو يتسرى على زوجته أم سلمة بنت يعقوب بن مسلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، إلا أن النية عنده كانت مبيتة ونفسه تاقت إلى اتخاذ تلك الظاهرة وكاد أن يتزوج عليها لولا جهود أم سلمة في الحيلولة دون ذلك . إذ يروى أن السفاح حينما تزوج أم سلمة حلف لها أن لا يتزوج أو يتسرى عليها ، وولدت له محمد وريطة وكان لا يقطع دونها أمرا إلا بمشورتها . فلما أفضت الخلافة إليه تاقت نفسه عندئذ إلى معاشقة النساء والجواري بعد أن شجعه على هذا خالد بن صفوان الذي اخذ يحدث الخليفة عن ملذات الاستمتاع بالنساء ، وكاد أبو العباس أن يتزوج بالنساء من الجواري لولا أن أم سلمة زوجته حينما علمت بذلك بعثت إلى خالد بن صفوان من أشبعه ضربا وهدده بالفناء واجبر على أن يغير رأيه بالنساء عند السفاح فاجابها خالد إلى ذلك وامتنع عندئذ السفاح عن الزواج بالنساء الجواري أو التسري بهن (١٠٤) .

وكذلك كان شان الخليفة أبي جعفر المنصور ، إذ يروى انه تزوج أم موسى بنت منصور الحميرية واشترطت عليه أن لا يتزوج أو يتسرى عليها إلا عن أمرها ، وكتبت عليه بذلك كتابا أكدته عليه ووضعت عليه الشهود (١٠٥) . وقد سمحت أم موسى للمنصور أن يتخذ له جارية واحدة فقط حظيت عندها يقال لها أم علي فسألته أم موسى الزواج بها فتزوج بها وأولدها عليا توفي صغيرا (١٠٦) . ولكن نفس المنصور كانت تتوق إلى الزواج أو التسري بكل ما تقع عليه من الجواري الجميلات . وقد بقي المنصور مدة عشر سنين من خلافته يكتب إلى الفقهاء ليفتوه بالزواج من الجواري لكن أم موسى كانت إذا علمت بمكان الفقيه أرسلت إليه وبادرته بالمال ، فلم يكن أمام المنصور من حل إلا بعد وفاة أم موسى ، فأهديت للمنصور عندئذ مائة امرأة بكر (١٠٧) ، تزوج بالبعض منهن وتسرى بالبعض الآخر ، وله منهن أولاد شتى منهم صالح وغالية وجعفر والقاسم وغيرهم (١٠٨) .

وكان الخليفة المهدي محبا للخلوة بالنساء (١٠٩) ، لذلك شاعت عنده ظاهرة الزواج والتمتع بهن وبالذات الجواري الجميلات ذات الحسن الفائق . فمع أن المهدي كانت تحته ريطة بنت أبي العباس السفاح

وله منها علي وعبيد الله (١١٠) ، لم يمنعه ذلك من الزواج بالجواري الحسناوات وكان يبتاع بعضهن ويهدى له البعض الآخر منهن كسبي ونحوه ثم يتزوج بهن . وأول جارية ابتاعها تدعى محياة تزوجها ورزق منها ولدا توفي قبل إتمام عامه الأول واتخذ منها المهدي وسيلة تقربه بالجواري الأخريات إذ كان المهدي يبتاع الجواري باسمها وتقربهن إليه من ذلك جارية تدعى رحيم ولدت له العباسة (١١١) ، ثم تزوج المهدي جارية يقال لها الخيزران واعتقها وولدت له خليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد . وكانت الخيزران قبل ذلك جارية لسلمة بن سعيد اشتراها من قوم قدموا جرش – إحدى مدن اليمن – (١١٢) ثم صارت إلى المهدي فتزوج بها واعتقها ، ولم تلد امرأة خليفتين غيرها وغير ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ليس في الناس مثل موسى وهارون هجانان انجبا لهجـــان
ما استثرنا عرق الخلافة حتـــى أورق العود في بني الخيزران (١١٣)

وقد حظيت الخيزران عند المهدي واصبحت من اقرب زوجاته إليه فكانت مطيعة له تمام الطاعة إلى الدرجة التي كانت تقرب إليه من تقع تحت أنظاره من النساء الجميلات ويعجب بهن ، من ذلك ما يروى أن المهدي بلغه عن جمال ابنة لكاتبه أبي عبد الله فطلب من الخيزران أن تقربها إليه ليتزوج بها بأية طريقة كانت ولعله وجد صعوبة في النيل منها ، فاحتالت عليها الخيزران وادخلتها معها إلى الحمام ثم توارت عنها ليدخل عليها المهدي بعد أن اتفقت معه على هذه الحيلة ، فدخل عليها المهدي دون سابق إنذار ولكنها لم تستتر عنه فقال لها عندئذ : "أنا وليك فزوجيني نفسك" ، ويبدوا أنها رغبت في الخليفة عن مضض ربما لأنها خافت الامتناع عنه وهما في ذلك الموقف فلم تستتر عنه فوافقته على الزواج فتزوجها دون أن يستاذن من أهلها ، وحينما علم اخوتها حاولوا النيل من الخيزران بالطريقة نفسها التي احتيل فيها على أختهم فبلغ ذلك المهدي وكان السبب في قتل المهدي لأخيها محمد بن أبي عبد الله على الزندقة (١١٤) . كما أن المهدي حاول الزواج بعونة بنت أبي عون وكانت امرأة جميلة جدا فحاول المهدي الزواج بها بالطريقة نفسها التي تزوج بها ابنة أبي عبد الله كاتبه لكنها أبت وامتنعت عنه (١١٥).

وتزوج المهدي كذلك بجوار أخريات منهن جارية تدعى الباقونة ، وأخرى تسمى حليلة وأخرى تسمى حسنة وكانتا جاريتين بارعتين في الغناء (١١٦) . كما تزوج المهدي بامرأة تدعى شكلة وكان والدها من أصحاب المازيار يقال له شاه افرند قتل مع المازيار وسبيت شكلة وحملت إلى أبي جعفر المنصور فوهبها لمحياة أم ولده فتظفتها وهذبتها وعنيت بها فشاهدها المهدي فاعجب بها إعجابا كبيرا فطلبها من محياة

فوهبتها له فتزوج بها واولدها ولده إبراهيم (١١٧) . كما تزوج المهدي بجارية تدعى بصبص اشتراها في ولاية عهده ، وكانت بصبص جارية من مولدات المدينة وتميزت بالجمال والحسن الفائق فاشتراها المهدي بسبعة عشر ألف دينار وتزوج بها واولدها ابنته علية (١١٨) .

ومن خلال زواج المهدي ذلك يمكن الحكم انه كان يتزوج النساء لطلب المتعة وإشباع غريزته الجنسية ليس إلا ، فكانت من تقع تحت أنظاره من النساء الجواري الجميلات يحتال عليها أو يجهد نفسه لطلبها ثم يتزوج بها وفقا لهذا المعيار .

وكذلك كان الحال عند الخليفة الهادي إذ يروى أن جارية تدعى أمة العزيز آلت إلى الخليفة المهدي فجعلها لولده الهادي بعد أن اشبع المهدي زواجا بالجواري ، فتزوج بها الهادي واولدها ولده عيسى (١١٩) ، ثم تزوج الهادي جارية تسمى رحيم أولدها ولده جعفر ، ثم تزوج جارية تدعى سعوف أولدها ولده العباس ، ثم تزوج جارية تدعى جميلة وكانت امرأة شاعرة رزق منها عدة بنات منهن أم عيسى تزوجها المأمون ، وغير ذلك من أمهات الأولاد (١٢٠) . ولا نقف من خلال زواج الهادي بتلك النساء إلا على انه تزوج بهن طلبا للمتعة والشهوة كما هو الحال عند أبيه المهدي .

وإذا ما وقفنا وقفة عند الخليفة هارون الرشيد ألفيناه كابيه المهدي في ولعه بكثرة الزواج بالنساء الجميلات بالذات الجواري منهن ، بل انه فاق والده في هذا الجانب كجزء من حالة الرخاء التي شهدها عهد الرشيد الذي وصف عصره بالعصر الذهبي (١٢١) . فهارون الرشيد لم يكتف بزوجته الأولى زبيدة ابنة أبي جعفر المنصور وأم ولده الأمين فراح يتزوج بالجواري الجميلات متى شاهد إحداهن أو سمع بحسن بعضهن عن طريق الصدفة . فقد أهديت له جارية يقال لها مراجل وتزوج بها واولدها ولده المأمون (١٢٢) ، وهي أم ولد يقال لها مراجل البادغيسية (١٢٣) . وتزوج الرشيد أيضا بجارية يقال لها ماردة أولدها ولده المعتصم (١٢٤) ، وكان الرشيد يحبها حبا كبيرا (١٢٥) . وتزوج الرشيد أيضا بجارية يقال لها نادر واولدها ولده صالح ، وتزوج كذلك جارية تدعى سريرة واولدها ولده محمد ، وتزوج أيضا امرأة بربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة . وتزوج أيضا جارية يقال لها حسن ولدت له اسحق وأبو العباس (١٢٦) . وتزوج الرشيد أيضا أمة العزيز جارية وزوجة أخيه الهادي بعد وفاته واولدها ولده علي (١٢٧) .

وولع الرشيد بالنساء جعله يطلب كل امرأة سمع بها أو وصف له حسنها وجمالها ، من ذلك ما يروى انه وصفت له جارية من بادية البصرة وكانت امرأة جميلة قد فقدت زوجها ، فبعث الرشيد في طلبها ليتزوج بها ، فحملت إليه وهي لا تعلم في أي شيء طلبها الرشيد ، وفي أثناء الطريق أخبرت بنوايا الرشيد بالزواج منها ففقدت المرأة صوابها عندئذ وشهقت شهقة أودت بحياتها لانها كانت كلفة بحب زوجها

المفقود (١٢٨) . كما يروى أن هارون الرشيد شاهد ذات مرة امرأة جميلة دخلت عليه مع ذويها في قضاء بعض حوائجهم فاعجب الرشيد بها وطلبها للزواج فاجابته إلى ذلك وتزوج بها وكانت من أحظى نسائه لديه (١٢٩) . فضلا عن زواج الرشيد بجواري كثيرات أخر (١٣٠) .

فهكذا كان شان هارون الرشيد مع النساء إذ كان لا يهدأ له بال ولا يستقر له ساكن إلا بطلب النساء الجميلات مهما كانت الوسائل والطرق المتبعة . ولعل القصة التالية تثبت صحة ما قلنا عنه ، إذ يروى أن الرشيد ارق يوما أرقا شديدا لانه طلب جارية جميلة حسنة الهيئة والمظهر من عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور – أحد وجوه بني هاشم -(١٣١) فلم يهبها له لان في يمينه قسم أن لا يبتاعها فارسل الرشيد إلى القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ليجد له مخرجا للحصول على الجارية أو ليقتلن عيسى ، فوجد القاضي حلا لهذه المسالة عندما أشار على الرشيد أن يهب له عيسى نصف الجارية ويبيع له النصف الاخر منها كحل وسط يخرج عيسى من ذمة قسمه . فوافق الطرفان على هذا الحل الوسط وبذلك آلت الجارية إلى هارون الرشيد الذي سرعان ما بادر إلى الزواج بها ثم اعتقها على عشرين ألف دينار واعطى القاضي يعقوب بن إبراهيم مائتي ألف درهم وعشرين ثختا من الثياب (١٣٢) . وجميع ذلك في سبيل الزواج بجارية جميلة ليس إلا مع انه يستطيع الزواج بما شاء من النساء الجواري الجميلات ، وما ذلك الحادث إلا دليل على أن الرشيد كان يتزوج النساء الجميلات بدافع المتعة وطلب الشهوة ولإشباع غريزته الجنسية ولا يقف أمامه دون ذلك من حائل مهما كانت السبل المتبعة .

أما الخليفة المأمون فقد كان أيضا كابيه الرشيد محبا للاستمتاع بالنساء الجواري الجميلات مستهترا بهن (١٣٣) . وكان يطلبهن ويبذل كل ما في وسعة من الجهد والمال من اجل الحصول على كل امرأة تعجبه وتدخل البهجة والسرور في نفسه . كما كان المأمون عارفا بصفات النساء ومجمل أحوالهن إذ كان يعرف صفات وطباع المرأة لمجرد وصفها له ، فقد ورد أن أحد أفراد البيت العباسي أراد الزواج بامرأة واخذ رأي المأمون فيها فاعطاه المأمون جميع صفاتها بعد أن حدثه عنها ذلك الشخص حتى ابهت هذا الأخير من قدرة المأمون في ذلك وقال عندئذ : " فوالله ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى أبهتني " (١٣٤) . وما هذا النص إلا دليل واضح على أن المأمون كان شغوفا بذكر النساء والاطلاع على صفاتهن وأحوالهن، وعليه كان المأمون يطلب كل امرأة جميلة يشاهدها ليتزوج بها دون أن تكون هناك أية تعقيدات تحول دون زواجه بها . من ذلك ما يروى انه كان أحد الأيام خارجا في نزهة للصيد إلى أطراف الكوفة فانتهى به المطاف على شاطئ الفرات فصادف أن شاهد امرأة فائقة الحسن والجمال والفصاحة ولها أيضا علم بالانساب ، فاخذ المأمون يتلطفها ويسالها عن نفسها ومن أين تكون وتنتسب وهي لا تعرف انه خليفة المسلمين ، ثم أخذت المرأة تسال المأمون عن هويته ونسبه ، فراح يجيب على أسالتها إذ قال لها : " أنا من بني هاشم " . فقالت

له : " من أي هاشم " ، فقال لها : " من أعلاها منزلة ، وأشرفها قبيلة ، وممن تهابه قريش وتهابه " ، فعرفته عندئذ المرأة من خلال انتسابه لها دون أن ينكر لها انه الخليفة ، وقبلت الأرض عندئذ بين يديه وقالت له : " السلام عليك يا أمير المؤمنين " ، ثم طلبها للزواج فوافقته على ذلك وتزوج بها وهي كما يروى والدة ولده العباس (١٣٥) ، ومع أن المأمون اعجب بفصاحتها وعلمها بالأنساب إلا أن هذا لم يمنع انه تزوج بها لإعجابه بحسنها وجمالها بالدرجة الأساس وفقا لصفته في حبه لمعاشقة النساء كما أشرنا . ولعل قصة زواجه ببوران بنت الحسن بن سهل ما يؤيد اكثر فكرة حب المأمون للزواج بالنساء الجميلات بدافع المتعة ، ويحدثنا اسحق بن إبراهيم الموصلي بتفاصيل تلك القصة التي تعكس لنا شغف المأمون بالنساء الجميلات ، فقد ذكر اسحق انه خرج ذات يوم من قصر المأمون بعد أن انشغل عنه الاخير في ملاطفة النساء والانهماك بالشرب ، فخرج اسحق عن قصر المأمون مستغلا انشغال الخليفة عنه إذ كان المأمون لا يستغني عن اسحق في ليله يسليه بذلك ، فخرج اسحق قاصدا بيته ليجتمع بجارية له اشتراها لنفسه ، وفي الطريق وعندما أراد اسحق قضاء حاجته بالقرب من أحد الدور الواقعة على طريقه وكانت دارا كبيرة جدا ، شاهد اسحق زنزبيلا معلقا بحبل ويبدوا انه هين ليصعد به أحدهم ، فصعد به اسحق فسرعان ما سحب الزنزبيل إلى أعلى سطح الدار وإذا باربع جوار جميلات قد سحبن ذلك الزنزبيل إلى أعلى الدار فرحبن بإسحاق وكانت فيهن بوران بنت الحسن بن سهل واجلس في سطح الدار وكان مفروشا ومهيأ لاحتفال ما ، ثم أخذت الجواري تسال عن سبب تواجد اسحق قرب الدار فذكر لهن قصة غير واقعية وعلى انه رجل من المارة انتهى به المطاف في هذا المكان لقضاء حاجته في ظهر الدار دون أن يخبرهن انه اسحق المغني ، ثم اخذ الجميع يتبادرون أطراف الحديث والشعر والمذاكرة والغناء والشرب ، وبعد انتهاء الليل عاد اسحق إلى قصر المأمون واستمر على هذا المنوال مدة ثلاثة أيام والمأمون يفتقده في كل ليلة واسحق يختلق له الأعذار ، إلى أن وجه المأمون من القى القبض على اسحق بعد أن طفح الكيل لدى المأمون فجيء به إلى المأمون فقال له : " اخروجا عن الطاعة " ، فادرك اسحق انه هالك لا محالة فاضطر عندئذ اسحق أن يخبره الحقيقة عن كل ما حدث له مع تلك الجواري طيلة الأيام الثلاث الماضية إذ لم يجد مفرا من أخباره الحقيقة ، وربما أيقن اسحق أن إخباره بحقيقة الأمر هو في الواقع مسرة وبهجة ستدخل إلى قلب المأمون ، وان صح ذلك فقد وفق اسحق بتكهناته إذ سرعان ما اتفق المأمون مع اسحق على الذهاب معه إلى تلك الدار دون أن يكشف للجواري هوية المأمون ، فذهب الاثنان معا إلى تلك الدار وقرب المأمون إليهن واخذ الجميع يتجاذبون أطراف الحديث والشعر والغناء واللهو ونحو ذلك ، فاعجب المأمون عندئذ بما شاهده من جمال وحسن وظرف بوران ، وعندما عاد المأمون سأل عن صاحب تلك الدار فقيل له أنها للحسن بن سهل ، وعندما حضر الحسن إلى مجلس المأمون كعادته في صباح كل يوم

سأله المأمون قائلا : "الك بنت" ، فاجابه الحسن : "نعم يا أمير المؤمنين" ، فسأله عن اسمها فاشار إليه الحسن أن اسمها بوران ، فقال المأمون : "فاني اخطبها إليك" ، فاجابه الحسن : "هي أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها إليك" ، فقال المأمون : "فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فإذا قبضت المال فاحملها إلينا" (١٣٦) . فتزوج بها المأمون عام ٢١٠وقيل عام ٢٠٩ هـ وانحدر بها إلى قم الصلح – إحدى نواحي مدينة واسط – (١٣٧)من شهر رمضان (١٣٨) ، وكانت عنده من أحظى واقرب نسائه إليه (١٣٩) .

الهوامـــــش

١- سورة الروم ، آية ٢١ .

٢- الصنعاني : المصنف ، ١١ / ٣٠٤ .

٣- ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، ١/ ٥٩٦ .

٤- سورة النساء ، آية ٣ .

٥- الشيخ سيد سابق : فقه السنة ، ٢/ ١١٨ .

٦- الطباطبائي : تفسير الميزان ، ٤/ ١٨٨-١٨٩ ؛ سعيد أيوب : زوجات النبي (ص) ، ص٩ .

٧- ينظر الطباطبائي : تفسير الميزان ، ٢/ ٢٦٧ ؛ الشيخ سيد سابق : فقه السنة ، ٢/ ١٢٢-١٢٣ ؛ سعيد أيوب : زوجات النبي (ص) ، ص٨، ٣٢ .

٨- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨/ ٢٠٢ .

٩- الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القران ، ٣/ ١٠٨ .

١٠- سعيد أيوب : زوجات النبي (ص) ، ص٨ .

١١- سورة النجم ، الآيات ٣، ٤ .

١٢- الشيخ الصدوق : عيون أخبار الرضا (ع) ، ١/ ٦٤ .

١٣- الطبراني : المعجم الأوسط ، ٥/ ٢٦٤ ؛ المعجم الكبير ، ٢٥/ ٩٢ .

١٤- ينظر من تزوج بهن الرسول (ص) عند ابن اسحق : سيرة ابن اسحق ، ٥/ ٢٣٨ وما بعدها ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ٦/ ٥٦ وما بعدها ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، ٤/ ٥٧٩ وما بعدها .

١٥- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨/ ٩٨ ؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٨/ ١٤١ .

١٦- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨/ ١١٦-١١٧ .

١٧- المصدر نفسه ، ٨/ ١٢١-١٢٢ .

١٨- المصدر نفسه ، ٨/ ٥٣-٥٤ .

١٩- ينظر ابن اسحق : سيرة ابن اسحق ، ٥/ ٢٤٢ .

٢٠- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧٠/ ١٣٩-١٤٠ ؛ الابشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، ص٢١٥ .

٢١- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٧/ ٢٤٥-٢٤٦ .

٢٢- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣٩ ؛ ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص١٩٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٥٤ ؛ ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٥/ ٢٦٣ .

٢٣- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣٩-٤١ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ١٧٩.

٢٤- ينظر الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٣٠٢ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ص٢٨٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٢٥٧-٢٥٨ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : الاغاني ، ١٧/ ٥١٢ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ص٣٩ .

٢٥- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٦/ ٩٤ .

٢٦- البيهقي : السنن الكبرى ، ٧/ ٧٨ .

٢٧- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/ ٣٢٥ .

٢٨- ينظر زوجات الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عند ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣/ ١١٢ ؛ ٨/ ٢٦٥-٢٦٦ ؛ ابن خياط : الطبقات ، ص٢٣٤ ؛ ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ٤/ ٦٦-٦٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ٥٨٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٦/ ٣٨٩ ، ٧/ ١٥٦-١٥٧ .

٢٩- عن زوجات الإمامين علي بن أبي طالب وولده الحسن عليهما السلام ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/ ١٩-٢٠ ؛ ابن شهر اشوب : مناقب أل أبي طالب ، ٣/ ٨٩-٩٠ ؛ ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٦/ ٢١ ؛ ابن الدمشقي : جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) ، ٢/ ١٢١- ١٢٤ .

٣٠- الطبري : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ص٣٠ ؛ ابن الدمشقي : جواهر المطالب ، ١/ ١٥٠ .

٣١- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/ ١٨٦ ؛ ٨/ ٣٦٠ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ١٢٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل ، ٢/ ٦١٦ .

٣٢- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨/ ٢٨٢ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ١٢٧ ؛ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢/ ٣٠٨-٣٠٩ .

٣٣- الطبري : ذخائر العقبى ، ص٣٠ ؛ ابن الدمشقي : جواهر المطالب ، ١/ ١٥٠ .

٣٤- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ١٤٩-١٥٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٩/ ٢٨٣ .

٣٥- ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ٤/ ٤٤ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٨/ ١١٦ .

٣٦- ابن كثير : البداية والنهاية ، ٧/ ١٥٧ .

٣٧- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٧٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٧/ ١٥٧ .

٣٨- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٧/ ٥١٠ ؛ الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب ، ٢/ ٥ . مع اختلاف في لفظ الشعر .

٣٩- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٢٢٤ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥/ ١١٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٩/ ٢٤٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩/ ٨٣ .

٤٠- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٨٠ .

٤١- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١١/ ٣٥٥-٣٥٦ .

٤٢- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ١٩٤ .

٤٣- المصدر نفسه ، ٥/ ٣١٨ .

٤٤- المصدر نفسه ، ٥/ ٣١٩ .

٤٥- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٤/ ١٧٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٦/ ٤١-٤٢ .

٤٦- ينظر أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٢/ ٦٥٤-٦٦٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٤١/ ٢٩ .

٤٧- الجاحظ المحاسن والأضداد ، ص٤١٦ .

٤٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ١٤٢ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص١٦٤ .

٤٩- ينظر ابن شبة النميري : تاريخ المدينة المشرفة ، ٣/ ٨٠٣ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٢/ ٣٠٧-٣٠٨ ، ٣١٥ ؛ الذهبي : دول الاسلام ، ص٦ .

٥٠- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/ ١٨٦-١٨٧ ، ١٩٢ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ١٥٩ .

٥١- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ١٧٤ ؛ الحسيني : مقاتل الامويين ، ص٧٣-٧٧ .

٥٢- ينظر ابن شبة النميري : تاريخ المدينة ، ٣/ ٩٥٢-٩٥٣ .

٥٣- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٦/ ٢١٩ .

٥٤- ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ٤/ ٣٠ ؛ ابن حبان : الثقات ، ٢/ ٢٤٨ .

٥٥- ابن طيفور : بلاغات النساء ، ص١٤٥ .

٥٦- سيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل ، ص٥٧ وما بعدها ؛ الطبري : تاريخ ، ٣/ ٥٦١ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ١٠٥ .

٥٧- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/ ١٧٦ .

٥٨- المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص٢٥٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، ٨/ ٢١٩ .

٥٩- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٩١ ؛ البلاذري : انساب الأشراف ، ص٢٠١ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٤/ ٢٢٣ .

٦٠- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٢٣٢ .

٦١- الابشيهي : المستطرف ، ص١٣٠ .

٦٢- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٥/ ٤٠٠ .

٦٣- المصدر نفسه ، ٧٠/ ٨ .

٦٤- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٨٢ .

٦٥- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٣٥/ ٤٤٤-٤٤٥ ؛ ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٥/ ١٣٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨/ ١٥٤ .

٦٦- الطبري : تاريخ ، ٤/ ٢٤٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧٠/ ١٣٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨/ ١٥٥ .

٦٧- الوشاء : الفاضل في صفة الأدب الكامل ، ٢/ ٥٧ .

٦٨- ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨/ ٢٥٩-٢٦٠ .

٦٩- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٢٠/ ٤٢٩ .

٧٠- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٢٢٣-٢٢٤ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥/ ٢١٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٩/ ٢٦١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩/ ٨٣ .

٧١- الابشيهي : المستطرف ، ص٤٤١- ٤٤٢ .

٧٢- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٨٢-٨٣ ؛ الابشيهي : المستطرف ، ص٥٢٠ .

٧٣- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٥/ ٣-٤ ؛ ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ٢/ ٣٣١ .

٧٤- الابشيهي : المستظرف ، ص٥٢٠ .

٧٥- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥/ ١٥٦ .

٧٦- ينظر ابن قدامة : المغني ، ٧/ ٣١٢ ؛ الابشيهي : المستظرف ، ص٦١ .

٧٧- ابن طيفور : بلاغات النساء ، ص١٤٥ .

٧٨- المصدر نفسه والجزء والصفحة ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧٠/ ٢٦ .

٧٩- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٣٣٥ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢٢٣ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٢١٤ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٥٢ .

٨٠- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٣٣٧ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢٢٤ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٢١٤ .

٨١- الابشيهي : المستطرف ، ص٤٣٠-٤٣١ .

٨٢- ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ١٩٩ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ١٨٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٥/ ٥٦٣ .

٨٣- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٢٧/ ٤٦٧ ؛ ٦٤/ ٢٧١ .

٨٤- المصدر نفسه ، ٤٩/ ٥٧ ؛ ٦٥/ ٢٠٨-٢٠٩ .

٨٥- المصدر نفسه ، ١٧/ ١٥٤ ؛ ٣٤/ ٤٠٠ .

٨٦- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٥/ ٥٦٣ .

٨٧- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٩/ ١٩١ .

٨٨- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٥/ ٥٦٣ .

٨٩- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٣/ ٣٤٥ ؛ ٦٥/ ٦٥ .

٩٠- ينظر المصدر نفسه ، ٢٧/ ١٩٩ ؛ ٤٧/ ٣٢ ؛ ٦٦/ ٢٧٢ .

٩١- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢١٦ ، ٢١٧ .

٩٢- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٧/ ٤٥ .

٩٣- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥/ ٣٧٢ .

٩٤- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢٢١ .

٩٥- ينظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٢٥/ ٣٠٥ ؛ ٤٨/ ٢٢٧ ، ٤٦٢ ؛ ٤٩/ ٣٣٣ ؛ ٥٠/ ٣٢٦ ؛ ٦٢/ ٣٧٢ ؛ ٦٣/ ٣٠٨ .

٩٦- المصدر نفسه ، ٤٠/ ٤٠ .

٩٧- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢١٦ .

٩٨- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٧/ ٢٣ ؛ ٨/ ٤٠٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٩/ ٢٢٠ .

٩٩- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٧/ ٢٣ .

١٠٠- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٢١٦ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٩/ ١٢١-١٢٢ ؛ الابشيهي : المستطرف ، ص٥٢٤ .

١٠١- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٦/ ٣٨ ؛ ٦٩/ ٢١٩ .

١٠٢- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٤١٦ .

١٠٣- ينظر فهمي عبد الرزاق سعد : العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ص٢٣٤ .

١٠٤- المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٢٤٧-٢٥٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧٠/ ٢٤٣-٢٤٦ .

١٠٥- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٢٧٥ .

١٠٦- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧١ .

١٠٧- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٢٧٥ ؛ الطبري : تاريخ ، ٦/ ٣٢٩ .

١٠٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧١ .

١٠٩- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٣٣٦ .

١١٠- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧٢ .

١١١- المصدر نفسه والجزء والصفحة .

١١٢- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢/ ١٢٦ .

١١٣- ينظر الطبري : تاريخ ، ٦/ ٣٥٦ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١/ ١٠٢ ؛ ١٤/ ٤٣١ .

١١٤- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٣٣٦ .

١١٥- المصدر نفسه والجزء والصفحة .

١١٦- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧٢ .

١١٧- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٠/ ٧٢ .

١١٨- المصدر نفسه ، ١٥/ ٥٠١ .

١١٩- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٣٣١ ؛ الطبري : تاريخ ، ٦/ ٤٤٠ .

١٢٠- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧٢ .

١٢١- د. عبد الجبار ناجي واخرون : الدولة العربية في العصر العباسي ، ص٩٤ .

١٢٢- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٨/ ٥٩١ .

١٢٣- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٤٤٤ .

١٢٤- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧٣ .

١٢٥- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٢٢/ ٣١ .

١٢٦- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٧٣ .

١٢٧- الطبري : تاريخ ، ٦/ ٤٤٠ .

١٢٨- الوشاء : الفاضل في صفة الأدب ، ص٩٧-٩٨ .

١٢٩- المصدر نفسه ، ص٩٩ .

١٣٠- ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٢٩٨-٣٠٣ .

١٣١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١١/ ١٥٨ .

١٣٢- المصدر نفسه ، ١٤/ ٢٥٢-٢٥٣ .

١٣٣- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٣٣١ .

١٣٤- الابشيهي : المستطرف ، ص٩٨ .

١٣٥- المصدر نفسه ، ص٦٠-٦١ .

١٣٦- ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٣٣١-٣٣٨ .

١٣٧- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/ ٢٣٣ .

١٣٨- ابن طيفور : كتاب بغداد ، ص١١٤-١١٥ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٣٢-٣٣ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧/ ٣٣١ .

١٣٩- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦/ ٣٣٨ .

قائمة المصادر المستخدمة

١- القرآن الكريم

* الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أبي الفتح أحمد (ت٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م) :

٢. المستطرف في كل فن مستطرف ، (تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت / ٢٠٠٤م) .

* ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار (ت ١٥١ هـ/ ٧٦٣ م) :

٣- سيرة ابن اسحق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث ، (تحقيق : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب) .

* أيوب ، سعيد (معاصر) :

٤- زوجات النبي (ص) ، (ط٤ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م) .

* البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) :

٥- انساب الأشراف ، (تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت / ١٣٩٤ هـ) .

* البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م) :

٦- السنن الكبرى ، (دار الفكر - بيروت / د . ت) .

* الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م) :

٧. المحاسن والأضداد ، (ط١ ، منشورات الشريف الرضي - قم ، ١٤٢٣هـ) .

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م) :

٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، (تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٤١٥ هـ) .

٩. لسان الميزان ، (ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت / ١٣٩٠ م).

* ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) :

١٠. شرح نهج البلاغة ، (تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م) .

* الحسيني ، محمد طاهر (معاصر) :

١١- مقاتل الأمويين ، (مراجعة : السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ط١ ، مؤسسة البلاغ – بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .

* الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) :

١٢- تاريخ بغداد ، (تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م) .

* ابن خياط ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٥ م) :

١٣- تاريخ خليفة بن خياط ، (تحقيق : سهيل زكار . دار الفكر – بيروت / ١٤١٤ هـ) .

١٤- الطبقات ، (ا . د . سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت / ١٤١٤ هـ) .

* ابن الدمشقي ، محمد بن احمد الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ / ١٤٨٣ م) :

١٥- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) ، (تحقيق : العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم / ١٤١٥ هـ) .

* الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٦ م) :

١٦- الأخبار الطوال ، (تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة د . جمال الدين الشيال، منشورات الشريف الرضي / د . ت) .

* الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :

١٧. دول الإسلام ، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت / ١٩٨٥ م) .

١٨. سير أعلام النبلاء ، (تحقيق : نخبة من الباحثين، ط٩ ، مؤسسة الرسالة. بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

* الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) :

١٩. المستقصى في أمثال العرب ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية. بيروت / ١٩٨٧ م) .

* سابق ، السيد سابق (معاصر) :
٢٠- فقه السنة ، (دار الكتاب العربي – بيروت / د . ت) .
* سعد ، فهمي عبد الرزاق (الدكتور) :
٢١- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، (الأهلية للنشر والتوزيع – بيروت/١٩٨٣ م) .
* ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) :
٢٢- الطبقات الكبرى ، (دار صادر- بيروت / د . ت) .
* سيف بن عمر ، سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م) :
٢٣- الفتنة ووقعة الجمل ، (تحقيق : أحمد راتب عرموش ، ط١ ، دار النفائس- بيروت / ١٣٩١ هـ) .
* السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
٢٤- تاريخ الخلفاء ، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة - مصر ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م) .
* ابن شبة النميري ، عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م) :
٢٥- تاريخ المدينة المنورة ، (تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، دار الفكر- قم / ١٤١٠ هـ) .
* ابن شهر أشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد (ت ٥٨٨ هـ / ١٢٠٠ م) :
٢٦- مناقب آل أبي طالب ، (تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشراف ، المطبعة الحيدرية – النجف الأشراف ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) .
* الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ / ٨٢٧ م) :
٢٧- المصنف ، (تحقيق : حبيب عبد الرحمن الاعظمي ، منشورات المجلس العلمي / د . ت) .
* الطباطبائي ، العلامة السيد محمد حسين (معاصر) :
٢٨- الميزان في تفسير القرآن ، (مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة / د . ت) .
* الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) :
٢٩- المعجم الأوسط ، (تحقيق : ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين / ١٩٩٥ م) .
٣٠- المعجم الكبير ، (تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي – القاهرة / د . ت) .
* الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) :
٣١- مجمع البيان في تفسير القران ، (تحقيق : لجنة من العلماء ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت / ١٤١٥ هـ) .

* الطبري ، محب الدين احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٠٦ م) :
٣٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (مكتبة القدسي – القاهرة / ١٣٥٦ هـ) .
* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
٣٣- تاريخ الرسل والملوك ، (تحقيق : نخبة من العلماء الاجلاء ، مؤسسة الاعلمي- بيروت / د . ت) .
* ابن طيفور ، أبو الفضل احمد بن أبي طاهر البغدادي (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) :
٣٤- كتاب بغداد ، (دار الجنان – بيروت / د . ت) .
٣٥- بلاغات النساء ، (مكتبة بصيرتي – قم / د . ت) .
* ابن عبد ربه ، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) :
٣٦- العقد الفريد ، (تقديم : الأستاذ خليل شرف الدين ، ط١ ، منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت / ١٩٨٦ م) .
* ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) :
٣٧- تاريخ دمشق الكبير ، (تحقيق : علي شيري ، دار الفكر- بيروت / ١٤١٥ هـ) .
* أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) :
٣٨- الأغاني ، (تحقيق : د . قصي الحسين ، مراجعة : عادل عبد الجبار ، أثير هادي ، ط١ ، منشورات دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) .
* ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٠ م) :
٣٩- عيون الأخبار ، (ضبطه ودقق نصوصه وعلق عليه : الداني بن منير آل زهدي ، ط١ ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .
* ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن احمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٤ م) :
٤٠- المغني ، (تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي – بيروت / د . ت) .
* ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :
٤١- البداية والنهاية ، (تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت / ١٤٠٨ هـ) .
٤٢- السيرة النبوية ، (تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت / ١٣٩٦ هـ) .
* ابن ماجه ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م) :
٤٣- سنن ابن ماجه ، (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت / د . ت) .
* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) :
٤٤- التنبيه والإشراف ، (مكتبة خياط- بيروت / د . ت) .

٤٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (تحقيق وتعليق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، ط١ ، دار القلم - بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م) .

- ناجي ، عبد الجبار واخرون (الدكتور) :

٤٦- الدولة العربية في العصر العباسي ، (كلية الآداب – جامعة البصرة / ١٩٨٩ م) .

- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٩ م) :

٤٧- السيرة النبوية ، (تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، دار الجيل – بيروت / ١٤١١ هـ) .

- الوشاء ، أبو الطيب محمد بن احمد بن اسحق (ت ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م) :

٤٨- الفاضل في صفة الأدب الكامل ، (تحقيق : يوسف يعقوب مسكوني ، جمعه ووضع فهارسه : حكمت رحماني ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .

- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :

٤٩. معجم البلدان ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت / د . ت) .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) :

٥٠. تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر – بيروت / د . ت) .